

د. إبراهيم الجراوى يحقق فى وثائق إسرائيل الممنوعة عن نصر أكتوبر للمرة الأولى نشاهد إدارة المعركة من مقاعد اجتماعات قادة إسرائيل (الحلقة الثالثة)

٢٠١٤/١٠/٨

أود أن أصرح القارئ بأنها تجربة رائعة أن تشاهد مجريات ويوميات المعركة المصرية الطافرة من الجانب الآخر، بأن تجلس فى مقاعد القيادة الإسرائيلية وهى مجتمعة لتتلقى التقارير كل بضع ساعات وأحياناً كل ساعة عن سير المعركة.

ستكتشف وأنت تطالع النصوص الكاملة للوثائق التى اتفقت مع المركز القومى للترجمة على إصدارها فى مجلدات متتابعة - صدر أولها فى أكتوبر الحالى - درجة الأداء العبقري للإنسان المصرى عندما يستجمع عزمته، يستمع شهادات القادة العسكريين الذين زاروا جبهة القتال عن مستوى التخطيط المصرى للمعركة، وعن بسالة المقاتل المصرى وكفاءته فى استخدام الأسلحة الحديثة.

من المهم أن نقرأ أقوال القادة الإسرائيليين وهم يعلنون البأس وضرورة إخلاء خط القناة والتمترس عند خط المضائق فى سيناء، بعد أن أصبح الطريق مفتوحاً من زاوية رؤيتهم لقواتنا للوصول إلى داخل إسرائيل.

من المفيد أيضاً أن تلاحظ قدرة الإسرائيليين على النقد الذاتى والاعتراف بالأخطاء واستخلاص الدروس المستفادة لتجنب تكرار الخطأ فى المستقبل.

من الأمور الجوهرية أيضاً أن تلاحظ عدد مرات الاستغاثة على ألسنة القادة السياسيين والعسكريين بالولايات المتحدة للمساندة السياسية فى مجلس الأمن، ولترسل مخزونها من الطائرات والذبابات الحديثة الموجودة فى القواعد الأوروبية، والمناذاة عليها لإرسال الطواقم البشرية اللازمة، هنا ستدرك دون شرح أن المقاتل المصرى العظيم لم يواجه إسرائيل وحدها بل كان يحارب أيضاً أكبر قوة فى العالم دون أن يتراجع.

مطالبة كيسنجر بإصدار قرار من مجلس الأمن بعيد القوات المصرية إلى مواقعها على الضفة الغربية من القناة

دعونا نتجول فى سطور المحاضر. لقد حاول القادة الإسرائيليون برئاسة جولدا مائير منذ صباح اليوم الثانى للقتال، السابع من أكتوبر، وبعد أن تبين لهم معالم الهزيمة أن يعيدوا القوات المصرية إلى مواقعها بقرار من مجلس الأمن. فى الاجتماع الذى انعقد للشاور فى الساعة التاسعة وعشر دقائق صباح ذلك اليوم حضر كل من رئيسة الوزراء وثانها بحال الون، والوزير المقرب منها بسراييل جاليلى، واللواء هارون باريف، مساعد رئيس الأركان، والرئيس السابق للمخابرات العسكرية، والجنرال إسحق رابين الذى تقاعد من الخدمة العسكرية وكان رئيس الأركان فى حرب ١٩٦٧ بعد أن استدعته جولدا مائير ليعسغها برأيه بعد انهيار وزير الدفاع.

كان هدف الجميع هو الضغط على كيسنجر لى بتصديق قراراً من مجلس الأمن يضمن وقف إطلاق النار وعودة القوات المتحاربة إلى مواقعها قبل بدء المعركة، وهنا تشكو رئيسة الوزراء جولدا مائير من أنها تلقت تقريراً من واشنطن يفيد بأن كيسنجر قد حاول إقناع بعض الدول بالموافقة على مثل هذا القرار غير أنه لم يستطع إقناع أحد، وتذكر جولدا مائير بالاسم الفرنسيين والبريطانيين والأستراليين الذين رفضوا الفكرة.

فى ذلك الوقت كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة مجتمعة فى دورة انعقادها العادية، وكانت جولدا مائير متأكدة من أن الجمعية ستصدر قراراً غير ملزم بوقف إطلاق النار مع بقاء القوات فى مكانها، وأن كيسنجر لن يستطيع وقف هذا القرار الذى يعنى استمرار وجود القوات المصرية على الضفة الشرقية من القناة. ولذا اقترحت أن يتجه كيسنجر إلى مجلس الأمن، حيث يستطيع إذا لم يصدر القرار المناسب لإسرائيل بعودة القوات إلى مواقعها قبل ٦ أكتوبر، أن يعطل صدور القرار الآخر غير المطلوب الذى يسمح للقوات المصرية بالبقاء فوق أطلال حصون خط بارليف.

إن حديث الوزراء والقادة ينصب هنا على ما إذا كان يجب إخطار الأمريكيين بالوضع العسكى شديد الحرج بالنسبة للقوات الإسرائيلية على الجبهتين المصرية والسورية أم الكذب عليهم. هنا تقول جولدا مائير بالنص: «أنا لا أفرح أن تكذب على كيسنجر»، وتطلب إعداد تقرير دقيق حول ما يحدث ليكون بين يدي سفير إسرائيل فى واشنطن، وبعد ذلك يمكن اتخاذ قرار بما سيتم إطلاع كيسنجر عليه وما لن يطلع عليه.

كان من الواضح أن القادة الإسرائيليين يريدون حفظ ماء وجههم أمام الأمريكيين، وألا يكشفوا بالكامل حقيقة الهزيمة التى تلقوها غير أن هذا الموقف سرعان ما تغير إلى الاعتراف بالحقيقة وطلب الفوت العسكى الأمريكى بشكل مباشر.

تقرير الجنرال إسحق رابين عما شاهده فى الجبهة المصرية صباح ٧ أكتوبر

نحن فى حاجة إلى دراسة المعركة من خلال التقرير التالى، ذلك أنه فى نفس الجلسة يقدم إسحق رابين الذى استدعته جولدا مائير بعد أن ترك الخدمة العسكرية تقريراً عما شاهده فى الجبهة المصرية. يقول رابين: «لقد غير المصريون. هناك كيارى على القناة غير أنه ليس واضحاً لماذا لا تغير القوات المصرية بالمدركات، فمن الناحية العملية فإن قواتنا أصبحت غير قادرة على تعويقهم أو اعتراضهم، ذلك لأنه لم يتبق من القوات المدرعة الإسرائيلية سوى ثلث عدد الذبابات بعد أن دمر المصريون الثلثين الآخرين. لقد أصبح المصريون يسيطرون تمام السيطرة على طول خط القناة بنقاطه الحصينة بواسطة قوات المشاة وأسلحتهم المضادة للدبابات. إن إمدادات الذبابات الإسرائيلية لن تصل إلا فى وقت متأخر». بعد ذلك يقول

اقرأ المزيد من ملف خاص

د. عبدالمنعم المشاط أسنخ العلوم السياسية وأحد أبطال حرب أكتوبر: خطة الخداع الاستراتيجى، هزت نيقا

إسماعيل يومى، فاهر خط بارليف لـ«المصرى اليوم»:

مقاتل من كتية مدفعية ٧٢ يعود للقناة: «الأرض عرفناه بدم الشهداء»

فؤاد صالح قائد اللواء الثامن مشاة فى معركة العصور لـ«المصرى اليوم»: «شفت أيام أسود من قرب الخرب

النصب التذكارى.. إيداع مصرى بنصمة سامى رافع

نصر فى قمة عطائه

الفريق أبو شيناف رئيس الأركان الأسبق لـ«المصرى اليوم»: موشيه ديان قال لى: «المصريون عملوا كل حاجة

العديد طيار محمود الشاذلى لـ«المصرى اليوم»: الطيارون المصريون فاقوا قدرات الطائرات الروسية، وتم

المواضيع الرئيسية

الرئيسية

رسالة من المجدي

قصصنا ساخنة

إخلاء العطنى

ببلاصة

مساحق رأى

ملف خاص

أخبار العالم

حوادث وقضايا

سينما

الليكنوع ممنوع

زكى المنجدو

فنون

أخيرة

أعمدة العدد

خط أحمر

فصل الخطاب

لايلام

معاً

الكثير من الحب

صوت وصوتية

على عين

وحدثها

وجهه على حروف

فوق السحاب

رابين إن «أول فرقة إسرائيلية ستصل إلى منطقة القتال هي فرقة اللواء أفراهام أدان بيرن، وهي الفرقة المدرعة رقم ١٦٢».

أضاف رابين: «لقد وصلت عشرون دبابة إلى المنطقة ولم ندفع بها إلى القتال حتى الآن. إن سلاح الجو هو حالياً من يمتلك الحل في الجبهتين الشمالية (أى السورية)، والجنوبية (أى المصرية)». ويبدو رابين الأسى لأن إسرائيل لم تأخذ زمام المبادرة في الحرب، وهو ما أدى إلى وجود حالة غير مرغوبة على عكس ما حدث عام ١٩٦٧ عندما بدأت بالضربة الأولى. أضاف أنه تأكد أثناء وجوده في الجبهة من أن عدد الدبابات الإسرائيلية الأخرى التى ستصل إلى منطقة القناة سيبلغ مائتين دبابة، وأن معدل استعداد القوات الاحتياطية والدفع بتعزيزات من الدبابات مستمر بشكل جيد للغاية، غير أنه أكد أن هناك مشكلة متمثلة فى أن هناك نقصاً فى الأطقم البشرية.

ذلك أن فرقة الجنرال بيرن لديها ستون دبابة بدون أطقم لتشغيلها. هنا أرجو الباحثين المصريين أن يلاحظوا أن طلبات الحكومة الإسرائيلية من الولايات المتحدة، والظاهره فى الوثائق، متعددة لم تتوقف عند حد المطالبة بالطائرات والدبابات والذخائر الحديثة فقط بل امتدت إلى ضرورة إرسال أطقم قتالية بشرية لتشغيل هذه الأسلحة وهو ما حدث بالفعل عن طريق الجسر الجوى الأمريكى. أعتقد أن هذه الوثائق تفسر لنا لماذا أعلن الرئيس السادات أن الجيش المصرى لم يعد يحارب إسرائيل، بل إنه يحارب الولايات المتحدة الأمريكية فى الأسبوع الثانى من القتال.

ندم جولدا مائير على عدم توجيه ضربة إجهاضية واستباقية

يختتم الجنرال رابين تقريره عن الوضع فى الجبهة المصرية بطريقة جعلت رئيسة الوزراء تسقط فى حالة حسرة. قال رابين: «عندما تنطلق المدرعات عادة فإن وقفها أمر ليس سهلاً. لقد أقام المصريون مواقع عسكرية أمامية بها مئات الدبابات على الضفة الغربية من القناة، غير أن الصورة غير واضحة لنا بالقدر الكافى، وما دامت الأمور لم تستقر بعد على وضع معين فإنه سيكون علينا معرفة التطورات التالية».

هنا تقول رئيسة الوزراء جولدا مائير: «علينا أن نستخلص الدرس المستفاد. علينا إذا ما واجهنا فى المستقبل وضعاً مثل هذا مرة أخرى أن نعطى جيشنا زمام المبادرة دون أن نكتثر بالعالم. بالأمس كنا جميعاً مجمعين على عدم توجيه ضربة استباقية رغم مطالبة رئيس الأركان».

إننى كباحث مصرى أقترح على الباحثين المصريين العسكريين والمخابراتيين أن يدرسوا بالتفصيل من خلال لجنة تحقيق رسمية محضر الاجتماع الذى عقده جولدا مائير الساعة الثامنة وخمس دقائق صباح ٦ أكتوبر للعناصر القيادية السياسية والعسكرية، فلقد أشارت الوثائق إلى أن السبب فى عقد هذا الاجتماع الطارئ الذى لم يكن مقررًا من قبل هو أنها تلقت من سكرتيرها العسكري العميد يسراييل لينور إخطاراً بأن رئيس الموساد تسيفى زامير تأكد من خلال اجتماعه فى لندن بأحد العملاء أن المصريين والسوريين سيقومون بهجوم فعلى بعد عصر نفس اليوم السادس من أكتوبر فى الساعة السادسة مساءً.

إن هذه مسألة تستحق الحسم بلجنة تحقيق رسمية حتى لا نترك الباب مفتوحاً للتسريبات الإسرائيلية التى تشوه شخصية مصرية. لا بد من إخراس الادعاءات الإسرائيلية رسمياً.

إن أهمية هذه المسألة ترتبط ببحث الاقتراح الذى قدمه رئيس الأركان، الفريق دافيد إيلغاز، فى ذلك الاجتماع بتوجيه ضربة إجهاضية للطائرات السورية فى تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً وبعد ذلك التحول إلى مهاجمة الدفاعات الجوية السورية. أعتقد أن لجنة التحقيق الرسمية ستكون أقدر منى على تقديم رؤية فنية عسكرية لإمكانية نجاح هذه الضربة لو كانت قد تمت عند الظهر. ذلك أن هناك رأياً عسكرياً يقول إن الوقت كان قد فات على مثل هذه الضربة، لأن الصواريخ المضادة للطائرات كانت قد كونت حائظاً ضد تقدم الطائرات الإسرائيلية على الجبهتين السورية والمصرية على حد سواء.

يرتب أصحاب هذا الرأى استنتاجاً يقولون فيه إن إخبار الموساد فجر السادس من أكتوبر بأن الحرب ستندلع نفس اليوم فى السادسة مساءً لم يكن له أدنى قيمة. لماذا؟ لأن البلاغ وصل رئيسة الوزراء فى الخامسة فجراً ولم يبق سوى سبع ساعات فقط على موعد الهجوم الفعلى فى الثانية بعد الظهر. يرى أصحاب هذا الرأى من العسكريين الإسرائيليين أن الساعات المتبقية على اندلاع الحرب لم تكن تسمح بأى عمل يؤثر على الهجوم المصرى السورى أو يعطله لأن حائظ الصواريخ المضادة للطائرات الإسرائيلية كان قد اكتمل على الجبهتين، وبالتالي كان السلاح الجوى مشلولاً.

أيضاً إن هذه الساعات لم تكن كافية لجمع الاحتياط البالغ عدد قواته ٢٠٠ ألف جندي وضابط، والذى يحتاج ٧٢ ساعة على الأقل.

سنترك الحكم فى هذه المسألة للباحثين العسكريين المصريين.

محضر اجتماع ٧ أكتوبر بعد الظهر (شلل الطيران والمطالبة بالفاتوم)

فى هذا الاجتماع الذى انعقد فى الواحدة وأربعين دقيقة بعد الظهر يقدم مساعد وزير الدفاع، الفريق تسيفى تسور، تقريراً يكشف عن مشكلتين: الأولى أن طائرات سكاى هوك لا تستطيع الوصول لأهدافها بسبب حائظ الصواريخ، والثانية مشكلة الفوضى الناتجة عن استعداد ٢٠٠ ألف جندي احتياطى فى يوم واحد.

الحل عند العسكريين الإسرائيليين للمشكلتين واحد، وهو الاستغاثة بالولايات المتحدة لإرسال الفاتوم وإرسال أطقم بشرية وحاملات للدبابات. يقول الفريق تسور: لقد تقدمنا بطلب عاجل للولايات المتحدة للحصول على قائمة طويلة من المعدات العسكرية والذخائر، لقد اضطررنا إلى إقلاق طلعات طائرات سكاى هوك التى لم تعد تستطيع الوصول لأهدافها.

طلبنا الحصول على ٤٠ طائرة فاتوم على نحو عاجل، كما طلبنا أجهزة تشويش على الصواريخ المعادية لنوفر جهازاً لكل طائرة. كذلك طلبنا معدات لمواجهة صاورخ سام ٦، كما طلبنا إرسال حاملات دبابات ذلك أن استعداد ٢٠٠ ألف جندي فى يوم واحد يتطلب إرسال الدبابات للميادين دفعة واحدة، وهو أمر لا يتناسب مع عدد حاملات الدبابات التى بحوزتنا، فلقد كانت خططنا قائمة على التدرج فى إرسال الدبابات. هنا يتبين للباحثين المصريين أهمية خطة الخداع الاستراتيجى وتأثيرها على الاستعدادات الإسرائيلية.

محضر اجتماع ٧ أكتوبر الساعة ٢.٥٠ بعد الظهر: تقرير ديان المفزع لجولدا مائير

فى هذا الاجتماع قدم وزير الدفاع موشيه ديان تقريراً عن الوضع على الجبهتين المصرية والسورية أوضح فيه أن الأمور إذا ما سارت على النحو القائم فى الجبهتين فإن المعركة ستندور فوق أرض دولة إسرائيل نفسها وليس فى سيناء والجلولان. بالنسبة للجبهة السورية اقترح عدم الانسحاب من هضبة الجلولان ومحاولة الثبات على خط دفاعى والتمسك به. أما على الجبهة المصرية فكان الفرع مسيطراً عليه وهو يقدم تقريره.

موازن القوى

لنبدأ بحديثه عن موازين القوى، قال ديان ليس هذا وقتاً مناسباً للنقد الذاتى ومحاسبة أنفسنا، لكن على أن اعترف بأننى لم أقدر جيداً قوة العدو ولا قدراته القتالية. فى المقابل كنت أبالغ دائماً فى تعجيد قواتنا، وأعلى من قدرتها على المواجهة والثبات والصمود. لا بد من الاعتراف بأن العرب يقاثلون بصورة أفضل بكثير عن الحروب السابقة، ولديهم الكثير من العتاد وهم يضادون دباباتنا بدقة بأسلحة حديثة.

حائظ الصواريخ

أما الصواريخ المضادة للطائرات فأصبحت تمثل حائطا منيعا عجز سلاحنا الجوي عن اختراقه أو تحطيمه. إن نسبة نجاح صواريخ العدو في إصابة طائراتنا تصل إلى ٧٠٪ وهم سيدفعون الليلة مزيدا منها. هنا توقف ديان لي طرح السؤال المهم الذي سبق أن طرحناه في هذه الحلقة حول جدوى الضربة الإجهادية لسوريا، حيث يقول: لست أدري ما إذا كان الوضع سيكون الآن مختلفا بصورة جوهرية لو أننا قمنا بالبدء بالهجوم وتوجيه ضربة إجهادية أم لا. إننى أعيد الإلحاح على الباحثين العسكريين المصريين - كباحث مصرى - بأن يعطوا هذه المسألة الأهمية البحثية اللازمة فهي لا تتصل فقط بالماضى بل تتعلق بالمستقبل الذى يمكن أن تتمدد فيه أطماع التوسع الإسرائيلية من جديد فى سيناء وتباغتنا بضربة مبكرة.

دولة إسرائيل مهددة

يلخص ديان المشكلة المستقبلية فى أمرين: الأول أن العرب ليست لديهم نية لإيقاف الحرب وحتى إذا وافقوا على وقف إطلاق النار فإنهم سيواصلون القتال من جديد. هنا يلقي ديان بالتقييم الذى أثار فرغ رئيسة الوزراء ودعاها للتعجيل بالاستعانة بالولايات المتحدة لإرسال العتاد والرجال. قال ديان عندئذ ستدور الحرب فوق أرض دولة إسرائيل وإذا انسحبنا من هضبة الجولان فلن ينفعنا هذا فى شيء، أما الأمر الثانى فلدنيا نقص فى الأسلحة ولابد من اللجوء للأمريكيين، إننا نحتاج ٣٠٠ دبابة على الأقل، كما نحتاج مزيدا من الطائرات. إن لدى الأمريكيين أسلحة مخزنة فى أوروبا ويمكنهم التعجيل بإمدادنا بها.

استحالة الهجوم الإسرائيلى المضاد

انتقل ديان إلى الحديث عن الممكن وغير الممكن من إجراءات، فقال: ليس لنا أن نأمل حاليا فى القيام بهجوم مضاد، المهم الآن بالنسبة لنا هو أن نحافظ على أراضى دولة إسرائيل وأن نحميها. إذا حاول المصريون احتلال مدينة النقط فلن نستطيع منعهم. لقد قمنا بنشر كل ما يملكه اليهود، ومع ذلك لدينا نقص فى أطعم الدبابات والطائرات.

المصريون يرسلون الأسرى للمواقع الإسرائيلىة

هنا اعترف ديان بأنه يتوقع أن يقتل عدد كبير من أفراد الجيش الإسرائيلى، وقال إن المصريين يقومون بإرسال أسرانا وهم يحملون الرايات البيضاء ليقنعوا زملاءهم فى المواقع الأخرى بالاستسلام.

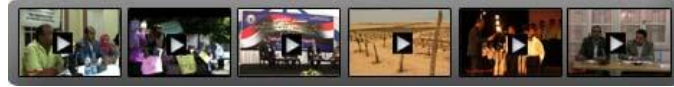
تعداد القوات

قدم ديان تعداد القوات كالتالى:

على الجبهة المصرية لدى إسرائيل ٨٠٠ دبابة ولدى المصريين ٣٠٠٠ دبابة ولدى إسرائيل ٢٥٠ طائرة مقابل ٦٠٠ للمصريين، وعلى الجبهة السورية لدى إسرائيل ٥٠٠ دبابة مقابل ١٥٠٠ للسوريين، ولديهم ٢٥٠ طائرة. وأضاف قائلا: وهذا يعنى أننا أمام خلل فادح فى موازين القوى ولا طريقة لتعويضه بالطبع سوى من خلال المدد الأمريكى.

اقتراح الانسحاب إلى خط متلا

قال ديان فى تقريره إنه متفق مع هيئة الأركان على اقتراح بإنشاء خط دفاعى على ممر متلا، أى أننا سنتخلى عن خط القناة ونصمد عند خط المضائق على بعد ثلاثين أو عدة كيلومترات من القناة. وأضاف: إننى أقترح أن نصدر أمرا الليلة بإخلاء المواقع التى لا أمل فيها ولا يمكننا الوصول إليها لنجدتها، أما المواقع التى يستحيل إخلاؤها فسنترك الجرحى هناك، ومن يمكنه الانسحاب والوصول إلى قواتنا فسيقبل.



تعليقات الغراء

أضف تعليق

عدد التعليقات [٠]
[الأولى] [السابق] [التالى] [الأخير]

إضافة تعليق على الموضوع



الاسم :

البريد الإلكتروني :

موضوع التعليق :

التعليق :

أضف التعليق